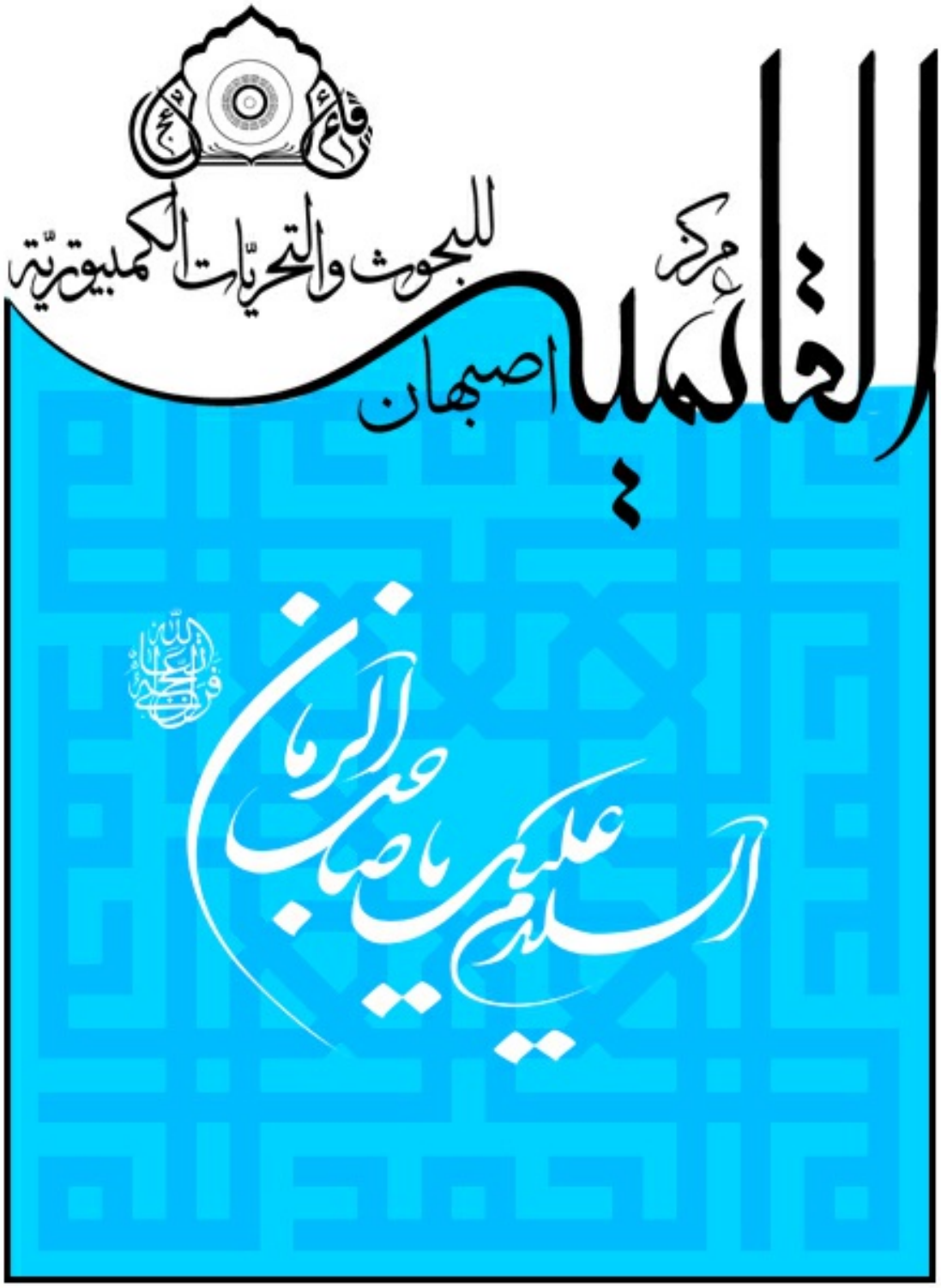

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مع علماء روسيا

مناظرة حول زيارة القبور، التوسل و التبرك

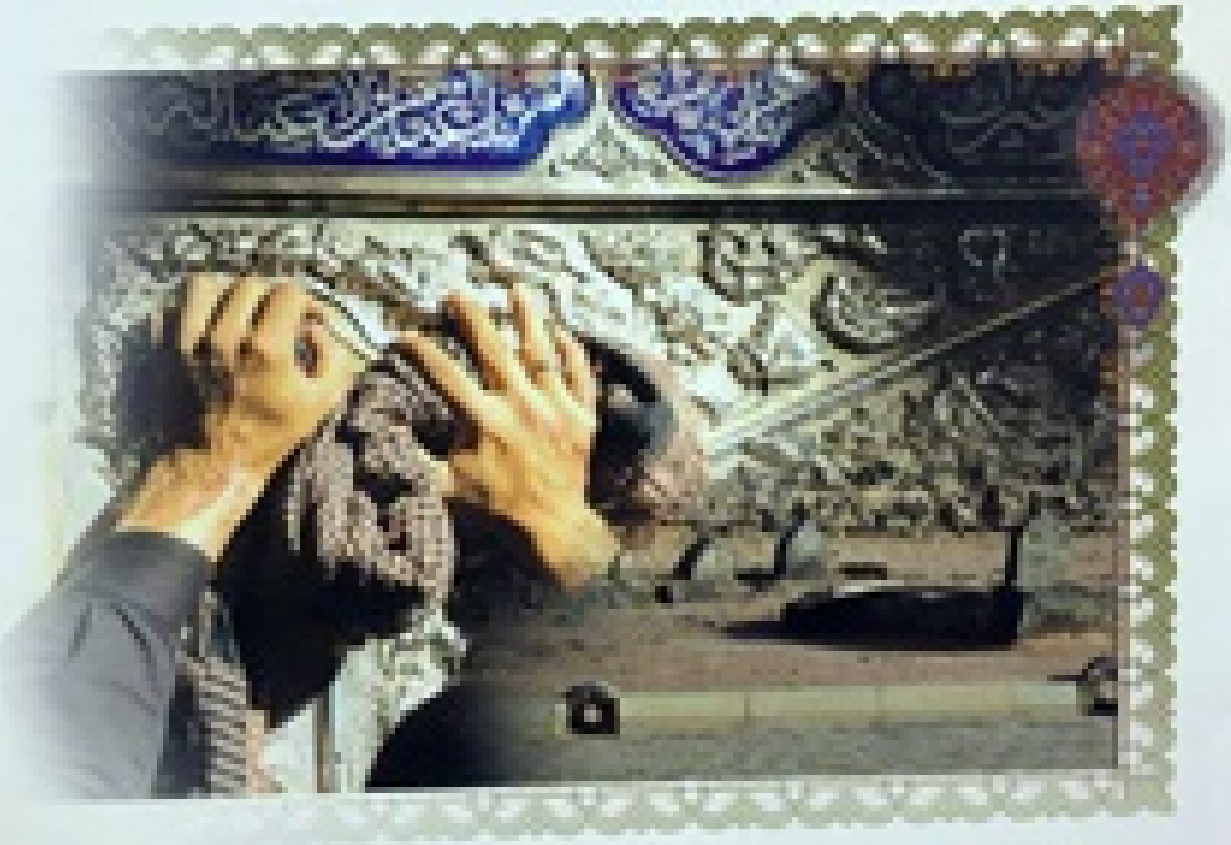

نجم الدين الطبسي

بسم الله الرحمن الرحیم

مع علماء روسيا : مناظره حول زياره القبور، التوسل والتبرك

كاتب:

نجم الدين طبسي

نشرت في الطباعة:

دليل ما

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

مع علماء روسيا : مناظره حول زياره القبور، التوسل والتبرك 7

اشارة 7

اشارة 8

الفهرست 12

مقدمة العلاّمة الطبسي 14

ملاطفة من الشيخ 18

بداية المناظرة 18

الاستناد إلي سيرة ابن‌حبان في القرن الثالث الهجري 20

الاستناد إلي سيرة الصحابة و التابعين في القرن الأول الهجري 21

الاستدلال بسيرة المسلمين في القرن الثالث الهجري 23

الاستدلال بسيرة الصحابة في سنة 11 من الهجرة 26

سؤال من أحد الحضور 28

عرض حديث الثقلين من أهم مصادر السنة 30

النقطة الأولي 32

النقطة الثانية 32

إشكال أحد الحضور علي ذهاب ابن‌حبان لزيارة قبر الإمام الرضا(عليه السلام) 33

جواب سماحة الشيخ 33

الاستدلال بسيرة الصحابة في عهد الخليفة الثالث 35

جعل حديث «عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء» مقابل حديث الثقلين 37

جواب سماحة الشيخ 38

الكحلاني و حديث «عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء الراشدين» 38

موقف ابن‌حزم من الحديث 39

قبول التوسل و التبرك و تضييق دائرة جوازه 41

جواب سماحة الشيخ 41

تقييد جواز التوسل بالنبي(صلي الله عليه وآله وسلم) 44

جواب سماحة الشيخ 44

تقييد و تحديد جواز التوسل بعصر رسول‌الله (صلي الله عليه وآله وسلم) 45

جواب سماحة الشيخ 46

تقييد جواز التوسل و التبرك للأمور الأخروية 47

جواب سماحة الشيخ 47

تغيير أحد الحضور لمسار البحث 48

ختام البحث و المناظرة 50

المصادر 52

تعريف مركز 56

مع علماء روسيا : مناظره حول زياره القبور، التوسل والتبرك

اشارة

سرشناسه : طبسي، نجم الدين، 1334 -

عنوان قراردادي : با علماي روسيه : گزارشي از مناظره درباره زيارت قبور، توسل و تبرك .عربي

عنوان و نام پديدآور : مع علماء روسيا : مناظره حول زياره القبور، التوسل والتبرك [كتاب]/ نجم الدين طبسي.

مشخصات نشر : تهران: دليل ما ، 1437 ق.= 1395.

مشخصات ظاهري : 48 ص.؛ 5/14×5/21س م.

شابك : 220000 ريال: 978-964-397-967-6

وضعيت فهرست نويسي : فاپا

يادداشت : عربي.

يادداشت : كتابنامه: ص. 45 - 48؛ همچنين به صورت زيرنويس.

موضوع : وهابيه -- مناظره ها

موضوع : Wahhabiyah -- *Debetes

موضوع : وهابيه -- احاديث اهل سنت

موضوع : (Wahhabiyah -- Hadiths (Sunnites

موضوع : وهابيه -- دفاعيه ها و رديه ها

موضوع : Wahhabiyah -- Apologetic works

موضوع : شيعه -- دفاعيه ها

موضوع : Shi'ah -- Apologetic works

رده بندي كنگره : BP238/6/ط2ب2043 1394

رده بندي ديويي : 297/527

شماره کتابشناسي ملي : 4114190

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 2

مع علماء روسيا : مناظره حول زياره القبور، التوسل والتبرك

نجم الدين طبسي

ص: 3

الفهرست

مقدمة العلاّمة الطبسي. 7

ملاطفة من الشيخ. 11

بداية المناظرة 11

الاستناد إلي سيرة ابن حبان في القرن الثالث من الهجرة. 13

الاستناد إلي سيرة الصحابة و التابعين في القرن الأول من الهجرة. 14

الاستدلال بسيرة المسلمين في القرن الثالث من الهجرة. 16

الاستدلال بسيرة الصحابة في سنة 11 من الهجرة 19

سؤال من أحد الحضور. 21

عرض حديث الثقلين من أهم مصادر السنة 23

النقطة الأولي. 25

النقطة الثانية 25

إشكال أحد الحضور علي ذهاب ابن حبان لزيارة قبر الإمام الرضا(عليه السلام) 26

جواب سماحة الشيخ. 26

الاستدلال بسيرة الصحابة في عهد الخليفة الثالث. 28

جعل حديث «عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء» مقابل حديث الثقلين. 30

جواب سماحة الشيخ. 31

الكحلاني و حديث «عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء الراشدين». 31

موقف ابن حزم من الحديث. 32

قبول التوسل و التبرك و تضييق دائرة جوازه 34

جواب سماحة الشيخ. 35

تقييد جواز التوسل بالنبي(صلي الله عليه وآله وسلم). 37

جواب سماحة الشيخ. 37

تقييد و تحديد جواز التوسل بعصر رسول الله(صلي الله عليه وآله وسلم) 38

جواب سماحة الشيخ. 39

تقييد جواز التوسل و التبرك للأمور الأخروية 40

جواب سماحة الشيخ. 40

تغيير أحد الحضور لمسار البحث. 41

ختام البحث و المناظرة 43

المصادر. 45

مقدمة العلاّمة الطبسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام علي سيدنا و نبينا محمد(صلي الله عليه وآله وسلم) و آله الطاهرين(عليهم السلام).

هذا الكُتيّب هو عبارة عن خلاصة احدي المحاورات الجدلية و المفيدة و المؤثرة التي كانت بيني و بين ستة عشر عالماً من علماء أهل السنة من روسيا و الذين لهم توجهات وهّابية. استمرت هذه المناظرة و المباحثة قُرابة ساعتين، و قد جهد بعض الحاضرين و كان قد درس في جامعة أمالقري أن لايتنازلوا عن أفكارهم، لذا كانوا في بعض الأحيان يُنكرون أصل الرواية التي تُطرح عليهم، و أحياناً يعمدون إلي تأويل و تبرير الرواية، و لكن حيث كانت المناظرة في المكتبة و بوجود أمهات كتب أهل السنة و مصادرهم و بعد عرض تلك الروايات علي الحضور، فقد كانوا يتراجعون عن إصرارهم و يقتنعون، فاعترفوا بعدها بأننا ما كنّا اطلعنا علي هذه الحقائق من قبل و لم‌يتحدث إلينا أحد بهذه الصراحة و هذا الاستدلال. في نهاية الحوار رفض الجميع تلك الأفكار الوهّابية

ص: 7

المنحرفة و اعتبروها أموراً مخالفة للاسلام و سيرة الصحابة و التابعين. لم‌تكن هذه المناظرة أول بحث بيننا، بل كانت قبلها مناظرات علمية عديدة مع الإخوة من أهل السنة و علمائهم و لكن مع ملاحظة المستوي العلمي للحضور، فقد اقتُرح بسط الاستدلال و الاستناد إلي شواهد و أدلة عديدة لها و من ثم كتابتها و طبعها و نشرها، فألقيت مسؤولية هذا العمل علي عاتق ولدي العزيز الفاضل الشيخ حسن بُلقان آبادي السبزواري الذي كان أحد الحضور في تلك المناظرة و قد شاهد عن قُرب بدء و انتهاء المناظرة و منهجها و الأسئلة التي طُرحت فيها و تمّ بمساعدة من أحد تلامذتنا الشيخ قاسم بيداربخت إعدادها بأسلوب يستفيد منه الجميع، فتم ترتيبه و إخراج مصادره ليكون بين يدي طُلاّب الحقيقة؛ كي يتعرف مجتمعنا علي مسيرة الحق و يسلكه، علي أمل أن يتّبع المسلمون كتاب الله و عترة نبيه عليهم السلام.

نجم‌الدين الطبسي

مؤسسة ولاء الصديقة الكبري(عليها السلام)

قم المقدسة 25/7/1394 ه- ش

ص: 8

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و كفي و الصلاة علي النبيّ و آله الأخيار الأطهار سيما مهدي آل محمد(عليهم السلام)

بملاحظة المكانة العلمية لسماحة العلامة الشيخ الطبسي و إلمامه بالمسائل الخلافية بين الشيعة و السنة و ما لديه من اطلاع كافٍ علي ما يرتبط بالفكر الوهابي من أبحاث، فعندما يأتي علماء من بعض الدول الإسلامية إلي إيران و المدن المقدسة فإن بعض المؤسسات ذات العلاقة بالحوزة العلمية يتصلون بمكتب سماحته و يُنسقون من أجل عقد لقاءات مع سماحته.

و في أحد الأيام جاء اتصال لمكتب سماحة الأستاذ و قيل: بأن مجموعة من علماء السنة و المتأثرين بالوهابية من دولة روسيا قد جاءوا إلي قم المقدسة، فإن كان لديكم فرصة فلتلقوا بهم.

ص: 9

قَبِل سماحة الشيخ، فاتفقنا علي أن يكون ذلك في تاريخ 21/جمادي الأولي/1435هـ- ، الساعة 7 مساءً ليحضروا مكتب سماحته. و علي الرغم من كل تلك المساعي و المشاكل التي واجهتنا لقبول هـذا العـدد منهم، إذ لـم‌يكن قاعـة مكتبة سـماحة الشـيخ و هو «مؤسـسة ولاء الصديقة الكبري (عليها السلام)مهيأ لإستقبال هذا العدد و للمحاورة إلاّ أن سماحة الشيخ كان دائما

يرغب و يصـر علي أن تكون المناظرة في أجواء المكتبة؛ كي يتعرف أولئك الضيوف الأجانب علي جو المكتبة و يُشاهدوا ما هو موجود من كتب فيهـا فيعرفوا أن قُرابـة نصف الكتب من آلاـف المتوفّرة في تلـك المكتبـة هي من كتب أهـل السـنة و تقريباً كل الصـحاح و السـنن و شروحها و كتب التراجم و الرجال و التاريخ و المجاميع الروائية لأهل السنة موجودة في هذه المكتبة و في مكتبة علماء الشيعة، إذ إن علماء الشـيعة علي العكس من كثير من علمـاء السـنة الـذين يخشون أن يكون في مكتبـاتهم كتباً للشـيعة، فهم يشترون كتب السـنة و يقرأونها و يسـتفيدون مما فيها من مطالب مهمة. مضافاً إلي هذا الهدف المذكور، فقد كان سـماحة الشيخ يُصر علي نقل المطالب التي تُقال في الرد علي الوهابيين و أفكارهم مباشـرة من مصادر أهل السـنة و في أمثال هـذه اللقاءات عندما ينقل معلومة و بصورة مباشـرة من مصادرهم فإنه يكون قد أتم الحجة علي الخصم و لـم‌يُبق أي مجال للترديد و التبرير.

في اليوم المقرر للّقاء بهم، مرّ الوقت المعين و لـم‌يحضـر أولئك الضـيوف، فاتصـلنا بمن لهم صـلة بالموضوع فتبين أنّ سـبب تأخيرهم كان الازدحام

الذي أخّرهم حتي وصلوا بعد قرابة 15 دقيقة من الوقت المقرر لهم. و بسبب مرافقة المترجم و المصور و مجموعة أخري كانت معهم فقد تبين أنّ عددهم أكبر من العدد الذي قيل عنه في بادئ الأمر و بسبب هذا العدد الزائد لن‌تسع قاعة المكتبة لاستيعابهم، فقد اضطررنا لتقريب المقاعد من بعضها ليسع المجال أكثر.

ثمّ قُدمت الضيافة من فاكهة و غيرها و لكن لشدة حساسية و جاذبية الموقف و المواضيع المطروحة يومها، بقيت تلك الفاكهة و غيرها أمام بعض الضيوف الحاضرين كما كانت علي حالها.

ملاطفة من الشيخ

بدأت المناظرة بمزحة من سماحة الشيخ، فحيث كان بعضهم من يتحدث باللغة العربية و بعضهم كان متمكناً من الفارسية و البعض الآخر لايعرف سوي لغته الروسية، قال الشيخ ممازحاً: بأي لغة أتحدث معكم؟ فاتفق الحاضرون علي أن يتحدث سماحة الشيخ بالفارسية و يتم ترجمة كلامه.

بداية المناظرة

بدأ الشيخ حديثه بالحمد و الثناء لله تعالي و الصلاة علي النبي و أهل بيته (عليهم السلام)، فشكر الضيوف علي حضورهم، ثم بدأ بحثه ببيان مقام أهل البيت من وصية النبي (صلي الله عليه وآله وسلم)بعترته الذين هم الجهة المشتركة بين

الشـيعة و السنة، ثم قال: سمعنا أنّ الإخوة الأعزاء ذاهبون إلي أصفهان! إنكم ستشاهدون هناك عن قُرب ثقافةً أصيلة و كثيراً من الأشياء التي سمعتم و اطّلعتم عليها عبر التاريـخ، بعـد ذلك سـتسافرون إلي مدينـة مشـهد المقدسة، فهي مضافاً إلي أنها مدينة جميلة جداً و حضارية، ففيها قبر ابن رسول‌الله(صـلي الله عليه وآله وسـلم) الامام علي الرضا(عليه السـلام)و الجـدير بالـذكر أنه كان منـذ القِدَم و لازال إلي الآن محطة زيارة للملايين من الشـيعة و السـنة، و هذا يعني أن أهل البيت: كانوا و لازالوا نقطة اللقاء و القاسم المشترك بين جميع المسـلمين و هو ما رواه الترمـذي بسـند صـحيح عن النبي الأكرم (صـلي الله عليه و آله وسـلم) أنّه قال: «إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن‌تضـلّوا، كتاب الله و عترتي أهل بيتي».(1)

أريـد من هـذا أن أقول لكم: إنّ أهل البيت(عليهم السـلام) هم النقطة المشتركة بين المسـلمين و أنّ مظهر هذا الاشتراك هو مدينة مشـهد، فالشيعة و السنة يأتون لزيارة هذا القبر الشريف و

هذه السيرة لم تكن مختصة بهذا العصر فقط بل كانت موجودة و لها امتداد منذ مئات السنين.

1- . سنن الترمذي: ص 678، كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي:، ح 3786. «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن‌تضلّوا بعدي، أحـدهما أعظم من الآـخر، كتـاب الله حبلٌ ممـدودٌ من السـماء إلي الأرض و عترتي أهل بيتي و لن‌يتفرّقا حتي يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما». سنن الترمذي: ص 679، كتـاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي:، ح 3788 و المسند: ج 3، ص 14، مسند أبي‌سعيد الخدري.

الاستناد إلي سيرة ابن‌حبان في القرن الثالث الهجري

وصل الكلام إلي هنا و لكي يكون كلام سماحة الشيخ مستنداً إلي دليل، فقد قرأ ما ذكره ابن‌حبان حول شخصية الإمام الرضا(عليه السلام)في كتابه «الثقات» و قال: إنّ ابن‌حبان يُعدّ من كبار علماء أهل السنة و قد كان مولده سنة 275 ه- ، و تُوفي سنة 354 ه- ، فالآن قد مضت علي وفاته قُرابة 1100 سنة. ذكر ابن‌حبان في كتابه «الثقات» ما نصه:

«قبره بسناباذ خارج النوقان مشهورٌ يُزار بجنب قبر الرشيد، قد زُرته مراراً كثيرة، و ما حلّت بي شدةٌ في وقت مقامي بطوس فزرتُ قبر علي بن موسي الرضا صلوات الله علي جدّه و عليه و دعوتُ الله إزالتها عنّي إلا استُجيب لي و زالت عني تلك الشدة و هذا شيء جرّبته مراراً، فوجدته كذلك. أماتنا الله علي محبّة المصطفي و أهل بيته صلي الله عليه و عليهم أجمعين».(1)

عندما قرأ سماحة الشيخ نصّ عبارة ابن‌حبان العربية و ترجمها لهم المترجم بالروسية انصدموا جميعاً من ذلك و صمتوا متحيّرين.

قام أحد الحضور و كان يبدو أنه لايملك الكثير من المعلومات عن مكانة ابن‌حبان عند السنة أو أنه يتظاهر بعدم المعرفة به، و قصده من ذلك استصغار ابن‌حبان و التقليل من أهميته و مكانته، فسأل عن شخصية ابن‌حبان و مكانته، فأمر الشيخ بإحضار كتاب «سير أعلام

1- . الثقات: ج 8، ص 457، ترجمة علي بن موسي الرضا(عليه السلام).

النبلاء» فأحضـرناه له، فقرأ لهم بعض عبارات الذهبي حول شخصـية ابن‌حبان و قال: يقول شمس‌الدين الذهبي و الذي هو أحد كبار علماء أهل السنة في القرن الثامن الهجري في وصف ابن‌حبان: «الإمام، العلاّمة، الحافظ، شيخ خراسان، كان ابن‌حبان ثقةً، نبيلاً، فَهِمَاً».(1)

ثم اسـتمر سماحة الشيخ في حديثه و ما هو فيه من الاستدلال، فقال: إنّ قصة ابن‌حبان و قصده قبر الإمام الرضا(عليه السلام) للزيارة و حلّ المشاكـل و المعضـلات كانت في القرن الثالث الهجري و قـد روي أهل السـنة عن النبي الأكرم (صـلي الله عليه و آله وسـلم) أنّ القرون الثلاثة الأولي أفضل

القرون، و من عاشوا في القرن الأول أفضـلهم، ففي الروايـة المنسوبة إليه:«خيركم قرني، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم»(2) و ما قام به ابن‌حبـان من زيارته لقبر الإمام الرضا(عيه السـلام) أيضاً كان في واحـد من أفضل القرون و بواسـطة واحـد من أفضل الأشـخاص حسـب قناعتهم و لكن الآن يقولون: إنّ التوسل شرك و حرام.

الاستناد إلي سيرة الصحابة و التابعين في القرن الأول الهجري

و بعـد نقل مطالب ابن‌حبان، عرّف سـماحة الشـيخ عن المسـعودي و كتابه «مروج الذهب و معادن الجوهر» و قال: المسـعودي واحد من كبار

1- . سير أعلام النبلاء: ج 16، ص 92 - 94، ترجمة ابن‌حبان، رقم 70.

2- . صـحيح البخاري: ص 526، كتاب الشهادات، ح 2652 و ص 730، كتاب فضائل أصـحاب النبي (صلي الله عليه وآله وسلم)، ح 3650 و 3651 و ص 1274 و 1275، كتاب الرقاق، ح 6428 و 6429.

علماء الشافعيـة و هو مصـنّف كتاب «مروج الـذهب و معادن الجوهر» المشـهور و المعروف و المتوفّي سـنة 346 ه- أي قبـل ما يقارب 1100 سنة(1) فقد نقل في كتابه قصص توسل الصحابة بقبر النبي الأكرم(صلي الله عليه و آله وسلم) و

يقول: «في سنة ثلاث و خمسين هلك زياد بن أبيه... و قد كان كتب إلي معاوية أنّه قد ضبط العراق بيمينه و شماله فارغة، فجمع لها الحجاز مع العراقين. و اتصـلت ولايته بأهل المدينة، فاجتمع الصـغير و الكبير بمسـجد رسول‌الله(صـلي الله عليه و آله وسـلم) و ضجّوا إلي الله و لاذوا

بقبر النبي(صـلي الله عليه و آله وسـلم) ثلاثة أيام، لعلمهم بما هو عليه من الظلم و العسف. فخرجت في كفّه بَثْرة(2) ثمّ حكّها ثمّ سَرَتْ و اسودّت فصارت آكلة سوداء، فهلك بذلك».(3)

و هنا بعـد أن قرأ سـماحة الشـيخ النصَّ العربي و بعد ترجمة شـيء منه؛ و لكي لاتبقي أي شـبهة عالقة في الأذهان و لكي يزول أي شك أو ترديد ناشئ من بيان المترجم، طلب من أحد الحاضرين في المجلس و الذي كان متمكناً من اللغة العربية و لغته الروسية أن يقرأ نصَّ عبارة المسعودي للحضور، إلاّ أنه مع الأسف قد حرّف ترجمة عبارة «لاذوا

1- . للاطلاـع علي شخصـية المسـعودي أكـثر، لاحـظ: طبقـات الشافعيـة الكبري: ج 3، ص 456 - 457، ترجمـة علي بن الحسـين المسعودي، رقم 225.

2- . البثرة: بالفتح و سكون الثاء، واحدة البثر و هي خراج صغير، و جمع البثرة بثور. مجمع البحرين: ج 3، ص 213، بثر.

3- . مروج الذهب و معادن الجوهر: ج 3، ص 32، ذكر خلافة معاوية بن أبي‌سـفيان، ذكر لُمع من أخباره و سيره و نوادر من بعض أفعاله، موت زياد.

بقبر النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) » و أصرّ علي أن يقول: إنّ أهل المدينة طلبوا من الله أن يفرّج ما حلّ بهم من مشاكل. و لكن سماحة الشيخ أصرّ علي أن يترجم نَصَّ عبارة المسعودي حيث قال: «لاذوا بقبر النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) ».

صحح سماحة الشيخ العبارة و تم إعادة ترجمتها و قال: إنّ الله تعالي موجود في كلّ مكان، فإذا كان أهل المدينة يريدون حل مشاكلهم من الله تعالي، لم‌يكن حاجة و لا ضرورة لأن يذهبوا إلي مسجد النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) و يحضروا عند قبر رسول‌الله (صلي الله عليه و آله وسلم) و يلوذوا بقبره، بل كان بإمكانهم البقاء في بيوتهم أو التواجد في مسجد آخر فيطلبوا من الله تعالي حلّ مشاكلهم.

و بعد أن نقل سماحة الشيخ عبارة ابن‌حبان و المسعودي و بيّنهما، توجّه إلي من حضر و قال: بملاحظة ما هو موجود في هذين الكتابين، يتبين أنّ مسألة التوسل و الاستغاثة و اللوذ بالقبور و زيارتها كانت جزءاً من ثقافة السلف و سيرتهم و بالأخص أصحاب النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) و من كانوا في القرن الأول من الهجرة.

الاستدلال بسيرة المسلمين في القرن الثالث الهجري

ثمّ إنّ سماحة الشيخ و لأجل أن يُتم الحجة علي جميع من حضر و ليُزيل الشكوك و الشبهات حول زيارة القبور و الاستغاثة و التوسل و التبرم و اللجوء إلي القبور، ذكر مورداً آخر من سيرة السلف حول جواز هذه الأمور و العمل بها، فقال: أريد أن أقرأ مورداً مهماً آخر يبيّن أنّ طريقة

المسلمين أعمّ من الشيعة أو السنة و أسلوبهم تختلف عن طريقة الوهابية. فقد نقل علي بن حجر العسقلاني (المتوفي 852ه-) في كتابه «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» مطلباً حول تبرّك الناس بتراب قبر البخاري، فقال: «و جعل الناس يختلفون إلي القبر أياماً يأخذون من ترابه إلي أن جعلنا عليه خشباً مشبكاً».(1)

و هذا المطلب بعينه ذكره السبُكي و هو واحد من كبار علماء الشافعية في كتابه «طبقات الشافعية الكبري» في ترجمة البخاري.(2)

و الملاحظ في هذه الواقعة أنها قد حدثت في القرن الثالث الهجري و الذي بحسب ما هو موجود في كتب أهل السنة هو واحد من أفضل القرون.

بعد نقل نصوص من ابن‌حبان و المسعودي و ابن‌حجر العسقلاني، قال سماحة الشيخ: ما نقلته لكم هو منقول من كتب أهل السنة المعروفة، و كلّكم تعرفون ابن‌حجر العسقلاني و ابن‌حبان و المسعودي و السبكي، هؤلاء العلماء جميعاً يقولون: إنّ زيارة القبور و التبرك بها و اللجوء إلي قبور الأنبياء و الصالحين من مبادي أهل السنة و السلف و سيرتهم، و هذا يشير إلي أنّ التوسل و التبرك كان موجوداً بين الصحابة و التابعين و هؤلاء كانوا خير القرون و بحسب ما تدّعونه هم من أفضل الناس.

1- . هدي الساري مقدمة فتح الباري: ص 518، الفصل العاشر في عدّ أحاديث الجامع، ترجمة البخاري، ذكر رجوعه إلي بخاري و ما وقع بينه و بين أميرها و ما اتصل بذلك من وفاته.

2- . طبقات الشافعية الكبري: ج 2، ص 234، ترجمة البخاري، ذكر النبأ عن وفاته، رقم 54.

إنّ من يدّعون أنّهم سلفيون و تابعون للسلف يجب عليهم أن يلتزموا بأعمالهم و سيرتهم و يعتقدون بها و يتّبعونها.

في نهاية هذا البحث التمهيدي طرح سماحة الشيخ عدة أسئلة و توجّه مخاطباً علماء أهل السنة الحاضرين في المجلس و قال: هل نستطيع اليوم أن نطبق ثقافة التوسل و التبرك في مكة المكرمة و المدينة المنورة؟

هل يمكننا أن نبيت عند قبر النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) ثلاثة أيام و نتوسل به؟

هل يمكننا أن نأخذ شيئاً من تراب قبر النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) تبركاً به؟

ليس هناك سوي طريقين: إن كان كلام وهابيي نجد و القصيم صحيحاً، إذن فجميع السلف و حتي أصحاب النبي الأكرم (صلي الله عليه و آله وسلم) هم مشركون! و إن كان ما ذكره ابن‌حبان و المسعودي و ابن‌حجر و السبكي صحيحاً، إذن فطريقة الوهابية هي غير دين الإسلام و طريقة السلف، و يبيّن أنّ الوهابيين بمعزل عن المسلمين؛ لأنّه لايمكن الجمع بين هذين الأمرين.

هنا ذكر سماحة الشيخ الطبسي مشاكل العصر و الأمة الإسلامية و اعتبر أنّ سبب هذه المشاكل كلّها هو الفكر الوهابي و قال: لقد ابتُليت الأمة الإسلامية اليوم بهذا الفكر المتطرف الوهابي، فهم يقصفون اليمن بالقنابل و يقتلون آلاف الأشخاص و يقصفون سوريا و يهجّرون الملايين من السوريين و يوجد في دولة العراق ثلاثة ملايين مهجّرا، لمَ هذا؟ لأنهم يتوسّلون بالنبي الأكرم (صلي الله عليه و آله وسلم) و أهل بيته: و يقولون: «يا محمد» و «يا علي» و يضربون مزاعم الوهابية عرض الجدار.

الاستدلال بسيرة الصحابة في سنة 11 من الهجرة

عندما وصل البحث إلي هنا تذكّر سماحة الشيخ مطلباً له علاقة بتاريخ الطبري و شعار جيوش الصحابة و التابعين في قتالهم مسيلمة الكذاب، فطلب كتاب «تاريخ الطبري» و أحضر الكتاب للشيخ فبدأ ينقل ذلك المطلب و قال: قال الطبري عن الجيش الذي كان أبوبكر أرسله لقتال مسيلمة الكذاب: «و كان شعارهم يومئذ يا محمداه».(1)

أما الوهابيون فيقولون: كلّ من يقول: «يا محمد»، «يا علي» و «يا حسين» هو مشرك.(2)

[و حيث إنّ الحديث وصل بي إلي هذه النقطة، تذكرت المناظرة التي وقعت بين سماحة الشيخ و بين أحد الوهابيين السعوديين و لابأس

1- . تاريخ الأمم و الملوك: ج 2، ص 281، حوادث سنة 11 ه- ، ذكر بقية خبر مسيلمة الكذاب و قومه من أهل اليمامة.

2- . لاحظ هذا الاستفتاء: السؤال: «أنا من قبيلة تسكن في الحدود الشمالية و مختلطين نحن و قبائل من العراق و مذهبهم شيعة وثنية يعبدون قبباً و يسمونها بالحسن و الحسين و علي، و إذا قام أحدهم قال: يا علي، يا حسين. و قد خالطهم البعض من قبائلنا في النكاح و في كلّ الأحوال، و قد وعظتهم و لم‌يسمعوا و هم في القرايا و المناصيب و أنا ما عندي أعظهم بعلم و لكن إني أكره ذلك و لاأخالطهم و قد سمعت أنّ ذبحهم لايؤكل و هؤلاء يأكلون ذبحهم و لم‌يتقيّدوا و نطلب من سماحتكم توضيح الواجب نحو ما ذكرنا. الجواب: إذا كان الواقع كما ذكرت من دعائهم علياً و الحسن و الحسين و نحوهم فهم مشركون شركاً أكبر يخرج من ملة الإسلام، فلايحلّ أن نزوّجهم المسلمات و لايحلّ لنا أن نتزوّج من نسائهم و لايحلّ لنا أن نأكل من ذبائحهم». فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الإفتاء: ج 2، ص 373، حكم أكل ذبائح من يدعون الحسن و الحسين و علياً عند الشدائد، السؤال الأول من الفتوي رقم 3008.

بذكر بعض من هذه المناظرة التي لها ارتباط بالتوسل، لأنها لاتخلو من فائدة. يقول سماحة الشيخ: في إحدي المرات التي سافرت فيها إلي مكة و المدينة اتفقت مع أحد علماء الوهابية علي اللقاء في موعد ما و المناظرة و عندما وصل بنا الحديث إلي التوسل، قلت: كان التوسل موجوداً من زمن الصحابة، فقد كانوا

يتوسّلون بالنبي (صلي الله عليه و آله وسلم) . فقال ذلك الوهابي: التوسل شرك و لايمكن أن يكون قد حدث هذا. فقلت له هل يوجد في مكتبتك كتاب «البداية و النهاية» لابن‌كثير الدمشقي؟ فقال: نعم. قلت: أحضر المجلد المتعلق بحوادث سنة 11 للهجرة. فأحضر المجلد المذكور، ففتحت الكتاب و أشرت إلي موضع توسل الصحابة بالنبي (صلي الله عليه و آله وسلم) في قتالهم مسيلمة الكذاب.(1) فلما أن رأي الوهابي ذلك تعجّب و أخذ يفكّر هُنيئة، و بعد مدّة قال: هذا القول ضعيفٌ. قلت: في أول المحاورة ادعيتَ أن لا وجود لمثل هذا الأمر و

انكرته بالمرة جملة و تفصيلاً و الآن تقول: هو ضعيف! ثم أضفتُ قائلاً: إنّ ابن‌كثير تلميذ ابن‌تيمية و لو كان يري أنّ التوسل شركاً و حراماً فكان يجب أن لايذكر في كتابه حتي هذا المورد الضعيف و لاينبغي أن ينسبه إلي جيش أبي‌بكر و لو بسند ضعيف]

1- . البداية و النهاية: ج 6، ص 329، حوادث سنة 11 للهجرة، مقتل مسيلمة الكذاب.

سؤال من أحد الحضور

لم‌يكن كلام سماحة الشيخ حول التوسل و التبرك قد تمّ حتي قام أحد الحاضرين بمداخلة و قال لسماحة الشيخ: لو أمكن أن تقرأ لنا حديث الثقلين من صحيحي البخاري و مسلم.

فكأنه بطلبه هذا يقول: إن ما يتم تلقينه أهل السنة هو أنّ كلّ موضوع لابد أن يكون مأخوذاً من الصحيحين منقولاً عنهما و كلّ ما لم‌يكن في هذين الكتابين فهو غير صحيح، في حين أنّ البخاري نفسه يقول: «لم أخرّج في هذا الكتاب إلاّ صحيحاً و ما تركتُ من الصحيح كان أكثر».

قال الإسماعيلي: لأنّه لو أخرج كلّ صحيحٍ عنده لجمع في الباب الواحد حديثُ جماعة من الصحابة و لذكر طريق كلّ واحد منهم إذا صحّت فيصير كتاباً كبيراً جداً.(1)

و قال ابراهيم بن معقل الثقفي: و سمعته يقول: ما أدخلت في كتابي الجامع إلاّ ما صحّ و تركتُ من الصحاح لحال الطول.(2)

فقال له سماحة الشيخ: لم‌ينقل البخاري حديث الثقلين و لكنه موجود في صحيح مسلم و سنن الترمذي و مسند أحمد بن حنبل، لكن انتظر و اصبر قليلاً فسوف أنقل لكم حديث الثقلين من هذه الكتب المذكورة.

1- . هدي الساري مقدمة فتح الباري: ص 9، كيف ألّف البخاري كتابه الصحيح.

2- . تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج 16، ص 91، ترجمة البخاري، رقم 5646 و تهذيب التهذيب: ج 9، ص 42، ترجمة البخاري، رقم 53.

أكمل سماحة الشيخ الطبسي حديثه عن التوسل و التبرك و قرأ لمن حضر المجلس رواية مهمة من صحيح مسلم مما جعلهم يتعجّبون و يُصدمون جميعاً، فقال: ذكر مسلم نقلاً عن أسماء أخت عائشة أنها قالت: «...هذه جُبَّةُ رسول‌الله (صلي الله عليه و آله وسلم) فأخرجت إليَّ جُبَّةَ طَيالسةٍ كَسروانيّةً لها لِبنَةُ ديباجٍ و فَرجَيها مكفوفين بالديباج، فقالت: هذه كانت عند عائشة حتي قبضت، فلما قبضت قبضتها و كان النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) يلبسها، فنحن نغسلها للمرضي يُستَشفَي بها».(1)

هنا بيّن سماحة الشيخ هذه الرواية، فقال: أسماء هذه توفيت سنة 73 ه-(2) و في رواية مسلم تعبير «يُستَشفَي» يعني طلب الشفاء من جُبّة النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) و بملاحظة تاريخ وفاة أسماء يُعلم أنّ الفترة التي كانت جُبّة النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) عند عائشة و أختها أسماء و يُستفاد لشفاء المرضي قُرابة 60 سنة بعد وفاة النبي(صلي الله عليه و آله وسلم).

يقول النووي و هو من أهم شُرّاح صحيح مسلم في بيان هذه الرواية: «و في هذا الحديث دليلٌ علي استحباب التبرك بآثار الصالحين و ثيابهم».(3)

1- . صحيح مسلم: ص 980، كتاب اللباس و الزينه، باب 1، تحريم لبس الحرير و غير ذلك للرجال، ح 5376/2069/10.

2- . للوقوف علي ترجمة أسماء بنت أبي‌بكر أكثر لاحظ كتاب سير أعلام النبلاء: ج 2، ص 287 - 296، رقم 52.

3- . المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ج 5، ص 237، كتاب اللباس و الزينة، باب تحريم الذهب و الحرير علي الرجال و إباحته للنساء، شرح الحديث 10/2069.

بعد نقل هذه الموارد المتعلقة بجبّة النبي(صلي الله عليه و آله وسلم) توجّه سماحة الشيخ ثانية للحضور مخاطباً إياهم و سألهم: يا أهل الفكر! هل يمكن القيام بمثل هذه الأمور اليوم في مكة و المدينة؟

فأجاب أحد الحاضرين سماحة الشيخ ممازحاً: يوجد في روسيا مكان يمكن القيام فيها بالتوسل و التبرك و مثل هذه الأعمال.

و لكن شخصاً آخر من العلماء الحاضرين و كان يبدو عليه الجد فيما يقوله، قال: لاتوجد اليوم جبّة النبيّ (صلي الله عليه و آله وسلم) كي يُستفاد منها للاستشفاء و معالجة المرضي. و يظهر من كلامه هذا أنّه ربما كان يري أصل الاستشفاء بجبّة النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) و آثاره الباقية و يرتضيه.

فأجابهما سماحة الشيخ و قال: ليس البحث مختصاً بجبّة النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) كي تقولوا: إنّ هذه الجبّة قد تلفت و لا وجود لها و إلاّ فنحن نقبل بالاستشفاء بجبّة النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) ، بل الحديث عن الفكر الوهابي الذي يعتبر هذه الأعمال حراماً و شركاً.

عرض حديث الثقلين من أهم مصادر السنة

عندما انتهي كلام سماحة الشيخ حول زيارة القبور و التوسل و التبرك و طلب الاستشفاء بدأ كما وعد بنقل حديث الثقلين من صحيح مسلم و سنن الترمذي و مسند أحمد بن حنبل و قال: نقل مسلم بن الحجاج النيسابوري حديث الثقلين عن رسولالله (صلي الله عليه و آله وسلم) هكذا: «...أنا تارك فيكم ثقلين أوّلهما كتاب الله فيه الهدي و النور، فخذوا بكتاب الله و

استمسكوا به، فحثّ علي كتاب الله و رغّب فيه. ثمّ قال: و أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي...».(1)

و في نقل أحمد بن حنبل أيضاً عن أبي‌سعيد الخدري قال: قال النبيّ (صلي الله عليه و آله وسلم) : «إنّي تاركٌ فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السَّماء إلي الارض و عترتي أهل بيتي و إنهما لن‌يفترقا حتّي يردا عليّ الحوض».(2)

و نقل الترمذي في مناقب أهل البيت (عليهم السلام)عن جابر بن عبدالله قال: رأيت رسول‌الله (صلي الله عليه و آله وسلم) في حجّته يوم عرفة و هو علي ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: «يا أيها الناس! إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن‌تضِلّوا، كتاب الله و عترتي أهل بيتي».(3)

عندما قرأ سماحة الشيخ حديث الثقلين من الكتب المذكورة، طرح سؤالاً من أجل تكملة الاستدلال و إرشاد الحاضرين نحو طريق أهل البيت(عليهم السلام) فقال: من الذي يعين و يحدّد للناس من هم أهل بيت النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) ؟ هل هو نفس النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) أم شخص آخر؟ هل أنتم الذين

1- . صحيح مسلم: ص 1113، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي‌طالب (عليه السلام)، ح 6175/2408/36.

2- . المسند: ج 3، ص 14، مسند أبي‌سعيد الخدري.

3- . سنن الترمذي: ص 678، كتاب المناقب، باب 32، باب مناقب أهل بيت النبي (عليهم السلام)، ح 3786.

تحدّدوا مَن هم أهل بيتكم أم أنا؟ هل أنا أعرف أهل بيتكم أم أنتم أعرف بهم؟

و للإجابة عن السؤال الذي طرحه سماحة الشيخ طلب كتاب «سير أعلام النبلاء» للذهبي، فأحضر الكتاب في الحال. و بالالتفات إلي ما ذكره الذهبي، قال سماحة الشيخ: من الأكيد و بالتأكيد مسلّمٌ أن لا أحد سوي النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) يمكنه أن يعرّف بأهل بيته. لذا يقول الذهبي: «و صحّ أنّ النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) جلّل فاطمة و زوجها و ابنيهما بكساء و قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم فاذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً».(1)

لخّص سماحة الشيخ بحوثه التمهيدية في نقطتين:

النقطة الأولي

أنّ السلف و الصحابة و التابعين يرون جواز زيارة القبور و التوسل و التبرك و لكن الوهابية اليوم يعتبرون هذه الأعمال شركاً و حراماً. و هذه الحركة القائلة بهذا الفكر حركة غير إسلامية، فوظيفتكم أيها العلماء أن تنتبهوا و تنبّهوا لهذا.

النقطة الثانية

أنّ مجتمعنا قد انحرف عن أهل البيت: و يجب أن يعود إليه، لقد دعا رسول‌الله (صلي الله عليه و آله وسلم) المسلمين للقرآن و أهل بيته و جعل التمسك بالقرآن و

1- . سير أعلام النبلاء: ج 2، ص 122، ترجمة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، رقم 18.

أهل البيت (عليهم السلام)في آن و زمان واحد ضامناً لهداية المسلمين و عدم ضلالهم.

إنّ أهمّ شيء يفتقده المسلمون اليوم هو التمسك بأهل بيت النبي (عليهم السلام)و أنّ التمسك بهم يعني العمل بإرشاداتهم، كما أنّ التمسك بالقرآن يعني العمل بأوامر القرآن، فمجرد حبّ أهل البيت (عليهم السلام) غير كافٍ، بل يجب أن نعمل بثقافة أهل البيت (عليهم السلام) و رواياتهم و فقههم و أخلاقهم.

إشكال أحد الحضور علي ذهاب ابن‌حبان لزيارة قبر الإمام الرضا(عليه السلام)

بعد انهاء كلام الشيخ، ابتدأت المناظرة بسؤال و جواب حول ما نُقل من المطالب و الأبحاث، فأشكل أحد الحاضرين علي ما نقله سماحة الشيخ عن ابن‌حبان و قال: يقول ابن‌حبان: «دعوتُ الله» أي أن يحل الله مشاكلي و ليس الإمام الرضا (عليه السلام)، فكان سؤاله من الله تعالي.

جواب سماحة الشيخ

و في الإجابة عن هذا الإشكال قال سماحة الشيخ:

أولاً: إنّ الله تعالي موجود في كلّ مكان، فلماذا يتوجه ابن‌حبان إلي قبر الإمام الرضا(عليه السلام) و يقصده ليطلب من الله تعالي حلّ مشاكله؟ فمن المعلوم أنّ الدعاء بجوار قبر الإمام الرضا (عليه السلام)لها خصوصية و موضوعية بحيث إنّ ابن‌حبان قد قصده مرات عديدة، فإن لم‌تكن

لمجاورة قبر الإمام مدخلية و موضوعية فلماذا لم‌يطلب من الله تعالي حلّ مشاكله و هو في داره أو في المسجد القريب من داره؟

ثانياً: نحن أيضاً نقول بأنّ الطلب من الله عزّوجلّ أمر مشروع و راجح، لكن ابن‌حبان طلب من الله تعالي بجوار قبر الإمام الرضا(عليه السلام) و نعتقد أنّ بالإمكان الطلب من الله

تعالي مباشرة و لكنه ذهب إلي قبر الإمام الرضا (عليه السلام) فجعله واسطة، إذن فكلا الفعلين جائز و ليس بشرك.

و لكن هل بالإمكان القيام بهذا الفعل الآن في مكة و المدينة؟ هل الوهابية يعتبرون هذا الفعل جائزاً؟ كلا إنهم ليس فقط لايتعتبرونه جائزاً، بل يعتبرونه أمراً محرماً.

إنّ معركة المسلمين مع الوهابية ليس في أفضلية هذا العمل، بل في الجواز و التحريم، فجميع المسلمين يقولون بجواز زيارة القبور و التقرب و التوسل بأهلها و جعلهم واسطة، أما الوهابيون فيعتبرون مثل هذه الأفعال أموراً محرمة و شركاً يخرجهم عن الاسلام.

ثالثاً: هناك نماذج في سيرة الصحابة و التابعين و تصرفاتهم إذ طلبوا فيها من غير الله تعالي (من النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) بعد وفاته) حلّ مشاكلهم و قضاء حوائجهم و أنا أشير إلي نموذج واحد من كتبكم كي يُعرف أن بالإمكان طلب حلّ المشاكل بواسطة المعصومين و الصلحاء من الله تعالي.

الاستدلال بسيرة الصحابة في عهد الخليفة الثالث

لقد نقل الطبراني في كتابه «المعجم الكبير» حادثة مهمة لها صلة بما نحن فيه عن أحد أصحاب رسول‌الله (صلي الله

عليه و آله وسلم) و اسمه عثمان بن حُنيف كانت حدثت في عهد الخليفة الثالث، أي بعد ما يقارب العشرين سنة من وفاة رسول‌الله (صلي الله عليه و آله وسلم) و هي: «أنّ رجلاً كان يختلف إلي عثمان بن عفان في حاجة له، فكان عثمان لايلتفت إليه و لاينظر في حاجته، فلقي ابن حُنيف، فشكي ذلك إليه، فقال له عثمان بن حنيف: ائت الميضاة فتوضأ ثمّ ائت المسجد فصلّ فيه ركعتين، ثمّ قل: اللهم إني أسألك و أتوجه إليك بنبينا محمد (صلي الله عليه و آله وسلم) نبيّ الرحمة، يا محمد! إني أتوجه بك إلي ربي فتقضي لي حاجتي و تذكرحاجتك...، فانطلق الرجل، فصنع ما قال له، ثمّ أتي باب عثمان بن عفان، فجاء البواب حتي أخذ بيده، فأدخله علي عثمان بن عفان، فأجلسه معه علي الطنفسة، فقال: حاجتك؟ فذكر حاجته و قضاها له، ثمّ قال له: ما ذكرتُ حاجتك حتي كان الساعة و قال: ما كانت لك من حاجة فأذكرها، ثمّ إنّ الرجل خرج من عنده، فلقي عثمان بن‌حنيف، فقال له: جزاك الله خيراً! ما كان ينظر في حاجتي و لايلتفت إليّ حتي كلمته فيّ. فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلّمته و لكني شهدتُ رسول‌الله و أتاه ضرير، فشكي إليه ذهاب بصره، فقال له النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) : فتصبر. فقال: يا رسول‌الله! ليس لي قائد و قد

شقّ عليّ. فقال النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) : ائت الميضاة فتوضأ ثمّ صلّ ركعتين، ثم ادع بهذه

الدعوات. قال ابن‌حنيف: فوالله ما تفرّقنا و طال بنا الحديث حتي دخل علينا الرجل كأنّه لم‌يكن به ضرّ قطّ».(1)

هذه الحادثة تشير بوضوح إلي مشروعية التوسل برسول‌الله (صلي الله عليه و آله وسلم) و أنها من تعاليم النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) و ارشاداته لأصحابه و لحلّ المعضلات يمكن أن يُتوسّل برسول‌الله (صلي الله عليه و آله وسلم) و جعله واسطة و قد توسل الصحابة أيضاً برسول‌الله (صلي الله عليه و آله وسلم) ، لكن ابن‌تيمية المولود بعد عصر الصحابة بما يقارب 700 سنة يقول: «من يأتي إلي قبر نبيّ أو صالح و يسأله حاجته و يستنجده، مثل أن يسأله أن يزيل مرضَه أو مرض دوابه أو يقضي دينه أو ينتقم له من عدوه أو يعافي نفسه و أهله و دوابه و نحو ذلك مّما لايقدر عليه إلاّ الله عزّ وجلّ فهذا شرك صريح، يجب أن يُستتاب صاحبُه، فإن تاب و إلاّ قُتل».

و يقول: «قال كثير من الضلال: هذا أقرب إلي الله منّي و أنا بعيد من الله لايمكنني أن أدعوه إلاّ بهذه الواسطة و نحو ذلك من أقوال المشركين».(2)

يقول الوهابيون: إنّ الشيعة مشركون و خارجون عن دين الإسلام، فلايجوز الزواج من بناتهم و لا تزويج أبناهم من بنات أهل السنة و لو

1- . المعجم الكبير: ج 9، ص 30 - 31، ح 8310، ما أسند عثمان بن حنيف.
2- . زيارة القبور و الاستنجاد بالمقبور: ص 17 و 21، حكم من يأتي إلي قبر نبي أو صالح و يسأله و يستنجد به.

وقع مثـل هـذا الزواج فـإن العقـد باطـل بزعمهم و ذلـك لأـن الشـيعة يتوسّـلون بأهـل البيت (عليهم السـلام) و يقولون: «يـا علي» و «يا حسين».(1)

بعد أن أجاب سـماحة الشـيخ علي السؤال المطروح، دعا العلماء الحاضـرين إلي الوحدة بين الشيعة و السنة و إلي إظهار الحقائق و الدفاع عن الإسـلام الأصـيل و تعاليمه، و قال: إننا نتوقع من أمثالكم أن تقولوا الحقيقـة للناس، إننا اليوم بحاجـة إلي الوحـدة الإسـلامية. إنّ عدوّنا جميعاً مشترك. هل رأيتم ماذا فَعل العدو

بغزّة؟ هل أبناء غزة هم من الشـيعة؟ هل السوريون شـيعة؟ إنّ معارضـة أعـداء الإسـلام لهي مع النبي الأكرم محمد (صـلي الله عليه و آله وسلم) و القرآن و الأمة الإسلامية.

جعل حديث «عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء» مقابل حديث الثقلين

بملاحظـة مـا نقله سـماحة الشـيخ حول حـديث الثقلين و دعوته علمـاء الأمـة الإسـلامية و علمـاء أهـل السـنة للرجوع و التمسـك بأهل البيت(عليهم السلام) فقد ذكر أحد الحضور حديث «عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء الراشدين».(2)

1- . لاحظ هذه الفتوي: لايجوز تزويج بنات أهل السـنه من أبناء الشـيعة و لا من الشيوعيين و إذا وقع النكاح فهو باطل، لأنّ المعروف عن الشـيعة دعاء أهل البيت و الإسـتغاثة بهم و ذلك شـرك أكبر». فتاوي اللجنـة الدائمـة للبحوث العلميـة و الإفتاء: ج 18، ص 299، كتاب النكاح (1)، الفتوي رقم 20011.

2- . «فعليكم بسـنتي و سـنة الخلفاء المهديين الراشدين...». سنن أبي‌داود: ص 535، كتاب السنة، باب 66 في لزوم السنة، ح 4607 و المسند: ج 4، ص 126، حديث العرباض بن سارية

جواب سماحة الشيخ

فأجاب عنه سماحة الشيخ: بأن حديث «عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء الراشدين» مضافاً إلي الإشكال السندي فهو من حيث الدلالة أيضاً محل إشكال.

هنا و لكي يوضّح سماحة الشيخ الإشكال الدلالي و يبيّنه، سأل من ذلك الشخص الذي كان قد طرح الحديث فقال: هل سنة الخلفاء الراشدين شيء غير سنة النبي (صلي الله عليه و آله

وسلم) ؟ أم أنها هي نفس سنة النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) و مطابقة لها؟

فإن كانت سنة الخلفاء الراشدين مختلفة عن سنة النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) و مغايرة لها ففي هذه الصورة لا معني لأن يوصينا النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) بما هو مغاير لسنته، و إن كانت سنة الخلفاء الراشدين هي نفسها سنة النبي (صلي الله عليه و آله وسلم) و لا فرق بينهما، فأيضاً لا معني لأن يوصي بسنة الخلفاء الراشدين و لا أثر خاص بها. لقد ناقش علماء السنة في سند هذا الحديث و دلالته.

[و تتميماً لبحث سماحة الشيخ ننقل هنا بعض كلمات محمد بن إسماعيل الكحلاني و ابن‌حزم الأندلسي في نقد حديث «عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء الراشدين».

الكحلاني و حديث «عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء الراشدين»

يقول محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني عن حديث عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء الراشدين: «و أما حديث «عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء

الراشـدين بعـدي تمسـكوا بها و عضّوا عليها بالنواجـذ» أخرجه أحمد و أبوداود و ابن‌ماجة و الترمذي و صـحّحه الحاكم و قال: علي شـرط الشـيخين... و له طرق فيها مقال إلاّ أنه يقوّي بعضها بعضاً. فإنه ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين إلاّ طريقتهم الموافقة لطريقته (صلي الله عليه و آله وسلم) من جهاد الأعداء و تقوية شعائر الدين و نحوها».(1)

موقف ابن‌حزم من الحديث

و ذكر ابن حزم الأندلسـي في نقده لحديث «عليكم بسـنّتي و سـنّة الخلفاء الراشدين» توضـيحاً أكثر، فقال: «و أمّا قوله: عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء الراشـدين، فقـد علمنا أنّه لايأمر بما لايقدر عليه و وجدنا الخلفاء الراشدين بعده (عليه السـلام)قد اختلفوا اختلافاً شديداً، فلابد من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها: إمّا أن نأخذ بكلّ ما اختلفوا فيه و هذا ما لاسبيل إليه و لايقدر عليه، إذ فيه الشيء و ضدّه و لاسبيل إلي أن يورث أحـدٌ الجـدّ دون الإـخوة بقول أبي بكر و عائشـة و يورثه الثلث فقـط و باقي ذلك للإخوة علي قول عمر و يورثه السـدس و باقيه للإخوة علي مذهب علي و هكذا في كلّ ما اختلفوا فيه، فبطل هذا الوجه؛ لأنّه ليس في استطاعة

النـاس أن يفعلوه فهـذه وجه. أو يكون مباحاً لنا بأن نأخـذ بأيّ ذلك شـئنا و هـذا خروج عن الإسـلام؛ لأنّه يوجب أن يكون دين الله تعالي موكولاً

1- . سـبل السلام: ج 2، ص 11، باب صـلاة التطوع، قيام شـهر رمضان و تحفـة الأحوذي بشـرح جامع الترمذي: ج 3، ص 69، كتاب الصلاة، أبواب الجمعة، باب 372 ما جاء في أذان الجمعة، ذيل حديث 516، نقلاً عن الكحلاني نفسه.

إلي اختيارنا، فيحرّم كلّ واحد منّا ما يشاء و يحلّ ما يشاء و يحرم أحدنا ما يحلّه الآخر و قول الله تعالي:

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»(1) و قوله تعالي: «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا»(2) و قوله تعالي: «وَلَا تَنَازَعُوا»(3) يُبطل هذا الوجه الفاسد و يوجب أنّ ما كان حراماً حينئذ فهو حرامٌ إلي يوم القيامة و ما كان واجباً يومئذ فهو واجبٌ إلي يوم القيامة و ما كان حلالاً يومئذ فهو حلال إلي يوم القيامة و أيضاً فلو كان هذا لكنّا إذا أخذنا بقول الواحد منهم فقد تركنا قول الآخر منهم و لابدّ من ذلك، فلسنا حينئذ متّبعين لسنّتهم، فقد حصلنا في خلاف الحديث المذكور و حصلوا فيه شاؤوا أو أبوا و لقد أذكرنا هذا مُفتياً كان عندنا بالأندلس و كان جاهلاً، فكانت عادته أن يقدمه رجلان كان مدار الفتيا عليهما في ذلك الوقت، فكان يكتب تحت فتياهما: أقول بما قاله الشيخان. فقضي أنّ ذينك الشيخين اختلفا، فلمّا كتب تحت فتياهما ما ذكرنا،

قال له بعض من حضر: إنّ الشيخين اختلفا، فقال: و أنا أختلف باختلافهما. فإذ قد بطل هذان الوجهان فلم‌يبق إلاّ الوجه الثالث و هو أخذ ما أجمعوا عليه و ليس ذلك إلاّ فيما أجمع عليه سائر الصحابة معهم و في تتبعهم سنن النبي (صلي الله عليه وآله وسلم)و القول بها و أيضاً فإنّ الرسول (صلي الله عليه وآله وسلم) إذا أمر باتباع سنن الخلفاء الراشدين لايخلو ضرورة من أحد وجهين: إمّا أن يكون أباح أن يسنّوا سنناً غير سننه، فهذا ما لايقوله مسلمٌ و من أجاز هذا فقد كفر و

1- .[1] سورة المائدة (5)، الآية 3.

2- . سورة البقرة (2)، الآية 229.

3- . سورة الأنفال (8)، الآية 46.

ارتـد و حلّ دمه و ماله؛ لأنّ الدين كلّه إمّا واجب أو غير واجب و إمّا حرام و إمّا حلال، لا قسم في الديانة غير هذه الأقسام أصـلاً، فمن أباح أن يكون للخلفاء الراشدين سـنّة لـم‌يسنّها رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم) فقد أباح أن يُحرّموا شيئاً كان حلالاً علي عهده إلي أن مات أو أن يُحلّوا شـيئاً حرّمه رسول‌الله (صـلي الله عليه وآله وسـلم) أو أن يُوجبوا فريضة لـم‌يوجبها رسول‌الله (صـلي الله عليه وآله وسـلم) أو أن يسـقطوا فريضة فرضها رسول‌الله (صلي الله عليه وآله وسلم) و لـم‌يسقطها إلي أن مات و كلّ هذه الوجوه من جوّز منها شيئاً فهو كافرٌ مشركٌ بإجماع الأمة كلّها بلا خلاف و بالله التوفيق فهذا الوجه قد بطل و لله الحمد. و إمّا أن يكون أمر باتباعهم في اقتدائهم بسـنّته (صلي الله عليه وآله وسلم) ، فهكذا

نقول ليس يحتمل هذا الحديث وجهاً غير هذا أصلاً».(1)]

قبول التوسل و التبرك و تضييق دائرة جوازه

بملاحظة ما تم طرحه من مسائل حول توسل و تبرك الصـحابة و التابعين و علماء و عوام أهل السنة و ذكر أدلة و مصادر ذلك من كتب أهل السـنة أنفسـهم، لـم‌يكن هناك مجال إلا قبول هذا الأمر بعنوان ثقافة إسـلامية، إلاّ أنّ أحد الحضور قد ضـيّق هذه الدائرة أيضاً، فسأل سماحة الشيخ و قال: هل كان التبرك و التوسل من سيرة خلفاء رسول‌الله(صلي الله عليه وآله وسلم)؟

جواب سماحة الشيخ

أجاب سماحة الشيخ عن التساؤل فقال:

1- . الإحكام في أصول الأحكام: ج 6، ص 805 - 806، الباب السادس و الثلاثون في إبطال التقليد.

أولاً: بناءً علي رواياتكم و مبانيكم فإنّ جميع أصحاب النبي (صلي الله عليه وآله وسلم) هم عدول و أعمالهم و أفعالهم جميع الصحابة هي دليل و حجّة يؤخذ بها(1) فلماذا تتشبث لإثبات جواز التوسل و التبرك بسيرة الخلفاء فقط؟ إذ بملاحظة

توسل الصحابة برسول‌الله (صلي الله عليه وآله وسلم)

في قتالهم مسيلمة الكذاب و ما حدث في قصة عثمان بن حنيف و تعليمه التوسل لشخص كان يعاني من مشكلة و لم‌يكن الخليفة الثالث يوليه عناية و لايلتفت إليه و التجاء الصحابة و التابعين بقبر رسول‌الله (صلي الله عليه وآله وسلم) و توسلهم به للخلاص و النجاة من شرّ حكومة زياد بن أبيه فالتبرك و التوسل سيرة الصحابة و ثقافتهم و لم‌يكن فيه أي إشكال، بل كان مشروعاً؛ إلا أن لاتعتبروا جميع هؤلاء الصحابة عدولاً و لا أنّ أقوالهم و أفعالهم حجّة! و من البعيد وجود مثل هذا الرأي و النظرية عندكم و الالتزام به.

ثانياً: أيضاً كان التوسل و التبرك من السيرة العملية لخلفاء النبيّ (صلي الله عليه وآله وسلم)، فالخليفة الأول و الخليفة الرابع في اللحظات الأولي من وفاة النبيّ (صلي الله عليه وآله وسلم) قد توسلا به.

يقول زيني‌دحلان و هو أحد علماء الشافعية: «لمّا توفي النبي (صلي الله عليه وآله وسلم)أقبل أبوبكر، فكشف عن وجهه، ثمّ أكبّ عليه فقبّله و قال: بأبي أنت و أمّي!

1- . «أصحابي كالنجوم، فبأيهم اقتديتم اهتديتم». عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج 10، ص 202، كتاب الحج، أبواب العمرة، باب الاغتسال بالمحرم، شرح حديث 415. «الصحابة كلّهم عدول». فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج 9، ص 548، كتاب الذبائح و الصيد، باب ذبيحة الأمة و المرأة.

طبتَ حيّاً و ميتاً، أذكرنا يا محمد عند ربّك و لنَكُن من بالك».(1)

كذلك الإمام علي(عليه السلام) و هو رابع الخلفاء عندكم قام بهذا العمل و وضع خدّه علي خدّ النبي (صلي الله عليه وآله وسلم) و قال: «بأبي أنت و أمي! أذكرنا عند ربك و اجعلنا من بالك».(2)

ثالثاً: مضافاً إلي السيرة العملية للخلفاء، فإن في القرآن الكريم أجاز الله تعالي التوسل بالنبي (صلي الله عليه وآله وسلم) و أرشد المسلمين إلي هذا الأمر المهم، فقال: «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (64)»(3) فالله تعالي في هذه الآية يُعلّم المسلمين و يرشدهم كيف يلجأون إلي النبي (صلي الله عليه وآله وسلم) و يتوسلون به إذا ما كانوا مذنبين، ليستغفر لهم النبي (صلي الله عليه وآله وسلم).

و بعد أن أجاب سماحة الشيخ علي السؤال المطروح بالأدلة، تكلم السائل نفسه و سأل مرة أخري عن جدال و عناد: هل نقل عن الخلفاء رواية تدلّ علي جواز التوسل و التبرك؟

فأجابه سماحة الشيخ و قال: إذا كان التوسل من السيرة العملية للخلفاء الراشدين و قد توسّلوا بالنبي (صلي الله عليه وآله وسلم) ، فما وجه الإصرار علي وجود رواية عن هؤلاء

في هذا المجال؟ هل أنّ فعل الخلفاء الراشدين و سيرتهم العملية عندكم أقلّ من كلمات و أقوال أولئك؟

1- . الدُرَر السنية في الردّ علي الوهابية: ص 24.

2- . نهج البلاغة/الشيخ محمد الدشتي: ص 334، الخطبة رقم 235.

3- . سورة النساء (4)، الآية 64.

تقييد جواز التوسل بالنبي(صلي الله عليه وآله وسلم)

عندما وصل الحديث إلي أنّ سيرة الخلفاء الأربعة العملية هي أيضاً دليل جواز التوسل و مشروعيته عندهم و لم يترك مجالاً للاعتراض، تكلّم أحد الحضور حيث لم‌يكن أمامه إلاّ القبول بالتوسل كثقافة و قيم إسلامية و يريد أن يحدد و يضيّق دائرة جواز التوسل و مشروعيته، فقال: إنّ النبي (صلي الله عليه وآله وسلم) شخصية خاصة و نحن نقبل التوسل به، أما أهل بيته فهم بشر عاديين و لا يمكن التمسك و التوسل بهم.

جواب سماحة الشيخ

فأجابه سماحة الشيخ و قال:

أولاً: فأنتم اقتنعتم و قبلتم بأنّ التوسل بالنبي (صلي الله عليه وآله وسلم) ليس شركاً.

ثانياً: من قال بأنّ التوسل مختصٌ بالنبي (صلي الله عليه وآله وسلم)؟ و لم‌يشرع التوسل بغيره من أهل البيت عليهم السلام مع ورود الروايات في ذلك؟

ثالثاً: أنتم قبلتم مشروعية التوسل بالنبيّ (صلي الله عليه وآله وسلم) ، في حين أنّ ابن‌تيمية و الوهابية لايقبلون بهذا

الرأي و حتي التوسل بالنبي (صلي الله عليه وآله وسلم) يعتبرونه شركاً.

يقول ابن‌تيميه في كتابه زيارة القبور و الاستنجاد بالمقبور: «من يأتي إلي قبر نبي أو صالح و يسأله حاجته و يستنجده... فهذا شرك صريح، يجب أن يستتاب صاحبُه، فإن تاب و إلاّ قُتِل».(1)

1- . زيارة القبور و الاستنجاد بالمقبور: ص 17 و 21، حكم من يأتي إلي قبر نبي أو صالح و يسأله و يستنجد به.

و يقول محمـد بن عبـدالوهاب في كتابه كشف الشـبهات: «و إنّ قصدهم الملائكة و الأنبياء و الأولياء يريدون شـفاعتهم و التقرّب إلي الله بـذلك هو الـذي أحل دمائهم و أموالهم... من ظنّ أنّ بين الله و بين خلقه وسائط ترفع إليهم الحوائج، فقد ظنّ بالله سوء الظن... إنّ محمداً (صلي الله عليه وآله وسلم) لم‌يفرّق بين من اعتقد في الأصنام و من اعتقد في الصالحين، بل قاتلهم كلّهم و حكم بكفرهم... و لا يصحّ دين الاسلام إلاّ بالبراءة ممّن يتقرب إلي الله بالصلحاء و تكفيرهم... من عَبَدَ الله ليلاً و نهاراً، ثمّ دعا نبياً أو ولياً عند قبره، فقد اتّخذ إلهَين إثنين و لم‌يشهد أن لا إله إلاّ الله، لأنّ الاله هو المدعوّ... إجماع المذاهب كلّهم علي من جعل بينه و بين الله وسائط يدعوهم أنّه كافر مرتدّ حلال المال و الدم».(1)

تقييد و تحديد جواز التوسل بعصر رسول‌الله (صلي الله عليه وآله وسلم)

كانت أجوبة سماحة الشيخ علي الأسئلة مقنعة و مستندة إلي أدلة فأنهت تلك الشكوك و الترددات و الاحتمالات و أزالتها عن الأذهان، إلاّ أنّ أحـد الحضور أشـكل بقوله تعـالي: «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (64)»(2) علي اسـتدلال سـماحة الشـيخ في جواز التوسـل بالنبي (صـلي الله عليه وآله وسـلم) و قال: إنّ الآيـة و الأمر فيها بالرجوع إلي النبي(صلي الله عليه وآله وسلم) متعلق بحياة رسول‌الله (صلي الله عليه وآله وسلم) و لا علاقة له بما بعد وفاته.

1- . مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ج 1، ص 51، كشف الشبهات.

2- . سورة النساء (4)، الآية 64.

جواب سماحة الشيخ

فأجاب سماحة الشيخ علي هذا السؤال و الشبهة فقال:

أولاً: إنّ الآيه مطلقة من هذا الباب و لاتوجد قرينة لتقييدها بحياة النبي (صلي الله عليه وآله وسلم).

ثانياً: إن قلتم: إنّ الآية خاصة بحياة النبي ،(صلي الله عليه وآله وسلم) فلابد أن تطرح الآية جانباً و نقول: إنّ

القرآن أيضاً متعلق بزمن خاص، فهل تلتزمون بما يلزم من قولكم هذا؟

ثالثاً: قد نُقلت في تفسير نفس الآية قضية عن الإمام مالك تتنافي مع ما قلتم و تدلّ علي أنّ الصحابة و التابعين لم‌يقيدوا و لم‌يخصصوا الآية و لا الرجوع إلي النبي (صلي الله عليه وآله وسلم) بحياته.

سأل المنصور الدوانيقي و هو أحد الخلفاء العباسيين الإمام مالك عندما كان في مسجد النبي (صلي الله عليه وآله وسلم) إلي جانب القبر: «يا أباعبدالله! أستقبل القبلة و أدعو أم أستقبل رسول‌الله (صلي الله عليه وآله وسلم) ؟ فقال: و لِمَ تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة أبيك آدم (عليه السلام) إلي الله تعالي يوم القيامة؟ بل استقبله و استشفع به فيشفّعك الله، قال الله تعالي: وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اَللّهَ وَ اِسْتَغْفَرَ لَهُمُ اَلرَّسُولُ لَوَجَدُوا اَللّهَ تَوّاباً رَحِيماً.(1)

رابعاً: عندما اعتبر القرآن الكريم في قوله تعالي«وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا

1- . شفاء السقام في زيارة خير الأنام عليه أفضل الصلاة و السلام: ص 163 و الغدير في الكتاب و السنة و الأدب: ج 5، ص 200 نقلاً عن الشفا بتعريف حقوق المصطفي: ج 2، ص 92.

فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»(1) الشـهداء أحياءً عند ربهم و مع ملاحظة أفضلية مقام النبوة علي مقام الشهادة، فالأنبياء من باب أولي هم أحياء أيضاً.

خامساً: عندما يكون الطلب من غير الله تعالي شـركاً، فلافرق بين الحي و الميت و لا بين رسول‌الله (صـلي الله عليه و آله وسلم) في وقت حياته و غيره، إذ يكون التوسل به حياً أيضاً شركاً.

تقييد جواز التوسل و التبرك للأمور الأخروية

و للتشـكيك في تعاليم و ثقافة التوسل أخذ بعض الحضور في المجلس و سعي بكلّ ما لديهم من طاقة كالغريق لكي ينجو فهو يتشبّث بأي وسـيلة للتبرير و التأويل بطرح أي شـيء يحضـر في أذهانهم و لكن لم‌يسعفهم ذلك للوصول إلي نتيجة، فمضافاً إلي الاعتراف بمشروعية و جواز التوسـل، فـأطلقوا آخر مـا كـان لـديهم ممـا تسـلّحوا به في الظلماء فقالوا: نحن نقبل أنّ الخلفاء قاموا ببعض الأمور من قبيل التبرك و التوسـل إلاّ أنّ هـذه الأفعـال كـانت فيمـا يختصّ بالأمور الأخرويـة و ليست أمورهم الدنيويـة! و مع هـذا فنحن لانصـدق جميع ما يقوله الوهابيون.

جواب سماحة الشيخ

و في الجواب عن هذا الكلام ذكّرهم سـماحة الشـيخ بما قد نقله الطبراني من قصة عثمان بن حنيف و ذلك الشخص المتعثّر في مشكلته، و قال:

1- . سوره آل عمران (3)، الآية 169.

إنّ ذلك الشخص ذهب إلي الخليفة لقضاء حوائجه و مشاكله الدنيوية إلاّ أنّ البواب لم‌يكن يأذن له، فذكر له الصحابي عثمان بن حنيف التوسل بالنبي (صلي الله عليه و آله وسلم) ليتمكن من الدخول علي الخليفة و ليحل له مشاكله الدنيوية و ليس لأموره الأخروية؛ مضافاً إلي حادثة عثمان بن حنيف و ذلك الشخص المبتلي بالمشاكل و التي تبين أنّ التوسل للأمور الدنيوية جائز، فحتي لو قبلنا أنّ التوسل جائز فقط للأمور الأخروية، كذلك سيبقي المسلمون في معضلة مع الوهابيين؛ لأن الوهابية لاتقبل التوسل في الأمور الأخروية أيضاً و تعتبره حراماً.

و رجع سماحة الشيخ أيضاً و أشار إلي مشاكل الأمة الإسلامية اليوم و قال: اليوم المسلمين من أجل هذه العقائد مُعرّضون للقتل، فلتكونوا شجعاناً و تقولوا: إنّ الوهابية منحرفة و مخطئة و هي لاتسير علي منهج السلف.

تغيير أحد الحضور لمسار البحث

غيّر أحد الحضور في المجلس موضوع البحث فسأل قائلاً: هل صحيح أنّ الإمام علي (عليه السلام) قال عن الخوارج:

أولئك إخواننا؟

يظهر من طرح هذا السؤال أنّ المناظرة و المباحثة حول زيارة القبور و التبرك و التوسل قد انتهت و قد أجيب علي كلّ ما طرحوه من أسئلة و ما يختلج في أذهانهم.

و هنا قال سماحة الشيخ مجيباً عن هذا السؤال: لقد نُسب إلي الإمام علي (عليه السلام) مثل هذا القول و لكنّه محل تأمل و بحث و تحقيق في السند و لكن من المستبعد صحة هذه النسبة؛ فبناء علي ما قد نقله ابن‌ماجة عن

النبي الأكرم (صلي الله عليه و آله وسلم) من أنّ الخوارج كلاب جهنم(1) و الكلب لايمكن أن يكون أخاً لخليفة المسلمين.

بملاحظة أنّ الاتفاق بأن يكون اللقاء لمدة ساعة واحدة مع سماحة الشيخ و لكن مضت ساعة و خمس و أربعون دقيقة من بدء الجلسة، كما أنّه قد حان وقت المغرب قد مضي منه بعض الدقائق و قد أذّن للصلاة و لم‌يسمح الحضور بقطع البحث و ايقاف المناظرة.

لقد كانت هناك عدّة مقابلات لعلماء أهل السنة مع سماحة الشيخ

بمجرد أن يدخل وقت الصلاة عندهم من غروب الشمس دون اذهاب الحمرة فإنّ بعض الحضور يقوم و بدون أي التفات لما يدور و يقف في زاوية ما و يبدأ و يصلي فرادي، و لكن هذه المرة و لحساسية البحث و جاذبيته و بالرغم من تأكيد سماحة الشيخ علي إنهاء البحث و أداء الصلاة في أول الوقت إلاّ أن الجميع قد انشد و انجذب للأجوبة المستندة إلي الدليل و لكن سماحة الشيخ لم‌يوافقهم علي إكمال البحث قبل أداء الصلاة فأوقف البحث إلي بعد الصلاة كعادته في المحاورات السابقة.

بعد ذلك ذكّر سماحة الشيخ بالمشتركات المتعددة بين الشيعه و السنة في الفقه مستدلاً بكلام آيةالله العظمي السيد أبوالقاسم الخوئي حيث يقول: «لأنّ الأحكام المتفق عليها بين الفريقين كثيرة في نفسها»(2) و كلام المرحوم آيةالله الشيخ عبدالكريم الزنجاني حيث قال: «و أمّا في فروع

1- . «قال رسول‌الله(صلي الله عليه وآله وسلم): الخوَارِجُ كِلابُ النّارِ». سنن ابن‌ماجة: ص 24، المقدمه، باب 12 في ذكر الخوارج، ح 173.

2- . مصباح الأصول: ج 3، ص 419، التعادل و الترجيح، لزوم رعاية الترتيب بين المرجحات و عدمه.

الدين فلايوجد رأي واحد في الفروع عند الشيعة يكون مخالفاً لجميع المذاهب الأربعة السنية بأسرها»(1) و قال: إنّ الطائفتين الشيعة و السنة إخوة و أنّ الوهابية هي المشكلة الرئيسية لدي المسلمين الشيعة و السنة، و العدو المشترك بينهم و لتأييد و دعم

كلامهم استشهد سماحة الشيخ بكلام ابن‌عابدين أحد علماء الحنفية و قال: يقول ابن‌عابدين:

«كما وقع في زماننا في اتباع عبدالوهاب الذين خرجوا من نجد و تغلّبوا علي الحرمين و كانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنّهم اعتقدوا أنّهم هم المسلمون و أنّ من خالف اعتقادهم مشركون، و استباحوا بذلك قتل أهل السنة و قتل علمائهم حتي كسر الله تعالي شوكتهم و خرّب بلادهم و ظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث و ثلاثين و مائتين و الف».(2)

ختام البحث و المناظرة

في نهاية الجلسة أخذ سماحة الشيخ بتلخيص البحث فقال: يتلخص كلامي في نقطتين:

النقطة الأولي: انحراف الوهابية عن خط السلف؛ لأن السلف كانوا يتبركون و يتوسلون و كان ذلك ديدنهم و دأبهم، أما الآن فإن هذه الأمور تعتبرها الوهابية حراماً و شركاً.

النقطة الثانية: كارثة إعراض بعض المسلمين عن قيم أهل بيت النبي

1- . رحلة الإمام الزنجاني: ص 39.

2- . ردّ المحتار علي الدر المختار: ج 6، ص 413، كتاب الجهاد، باب البغاة، مطلب في أتباع عبد الوهاب الخوارج في زماننا.

الأكرم(عليهم السلام) الذين قال فيهم: إني تارك فيكم [شيئين

عظيمين] ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي.

و بعد انتهاء الحوار أبدي كلّ واحد من الحاضرين ارتياحه لهذا الحوار و شكرهم من الأستاذ علي هذه المعلومات القيمة التي لم يطلعوا عليها سلفاً و اعترفوا بانحراف الوهابية و خطأهم في الطريقة التي سلكوها كما تعهدوا أن يستغلوا فرصة مكانتهم الاجتماعية و منابرهم و المنصات في ايقاظ المجتمع و تحذيرهم من خطر هذا الحزب المعادي للقيم الاسلامية و مباديها.

و في ختام الجلسة حان وقت الصلاة و أدوا الفريضة بإمامة الشيخ الأستاذ نجم‌الدين الطبسي ثم التقطوا صور تذكارية معه و خرجوا و هم مسرورون مما اتضح لهم من الحقائق.

حسن بلقان آبادي

مؤسسة ولاء الصديقة الكبري(عليها السلام)

قم المقدسة

3/محرم الحرام/1437 ه- ق

الموافق 25/7/1394 ه- ش

ص: 44

المصادر

* القرآن كريم

* نهج البلاغة

1. الإحكام في أصول الأحكام، ابن‌حزم (المتوفي 456 ه-)، مطبعة العاصمة، القاهرة، مصر.

2. البداية و النهاية، ابن‌كثير الدمشقي (المتوفي 774 ه-)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

3. تاريخ الأمم و الملوك، أبوجعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفي310 ه-)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية 1408 ه- ق، بيروت، لبنان.

4. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري (المتوفي 1353 ه-)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية 1430 ه- ، بيروت، لبنان.

5. تهذيب التهذيب، ابن‌حجر العسقلاني (المتوفي 852 ه-)، دار الفكر، الطبعة الأولي 1404 ه- ، بيروت، لبنان.

6. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبوالحجاج يوسف المزي (المتوفي742 ه-)، دار الفكر، 1414 ه- ، بيروت، لبنان.

7. الثقـات، ابن‌حبـان، أبوحاتم محمـد بن حبّان التميمي البستي (المتوفي 354 ه-) ، دائرة المعارف العثمانيـة، الطبعـة الأولي 1393 ه-، حيدرآباد، الهند.

8. الدُرَر السنية في الردّ علي الوهابية، زيني‌دحلان، (المتوفي 1304 ه-)، بدون تعيين تاريخ و لا مكان.

9. رحلة الإمام الزنجاني، بدون تعيين تاريخ و لا مكان.

10. ردّ المحتار علي الدر المختار، محمدأمين ابن‌عابدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة 2011 م ، بيروت، لبنان.

11. زيارة القبور و الاستنجاد بالمقبور، ابن‌تيميه، أبوالعباس تقي‌الدين أحمد بن عبدالحليم (المتوفي 728 ه-).

12. سبل السلام، محمد بن إسماعيل الكحلاني (المتوفي 1182 ه-)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة 1379 ه- ، بيروت، لبنان.

13. سنن ابن‌ماجة، ابن‌ماجة القزويني (المتوفي 275ه- ق)، دار ابن الجوزي، ترقيم: الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الأولي 1432 ه- ق، القاهرة، مصر.

14. سنن أبي‌داود، أبوداود السجستاني (المتوفي 275 ه-)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولي 2011م، القاهرة، مصر.

15. سنن الترمذي، محمد بن عيسي بن سورة (المتوفي 279 ه-)، دار ابن‌الجوزي، القاهرة، مصر.

16. سير أعلام النبلاء، شمس‌الدين الذهبي، محمد بن أحمد (المتوفي 748 ه-)، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و محمدنعيم العرقسوقي، الطبعة الحادية عشر، 1417 ه- ، بيروت، لبنان.

17. شفاء السقام في زيارة خير الأنام عليه أفضل الصلاة و السلام، السّبكي، علي بن عبدالكافي (المتوفي756 ه-)، تحقيق: السيد محمدرضا الحسيني، الطبعة الرابعة 1419 ه- ، بدون تعيين المكان.

18. صحيح البخاري، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفي 256 ه-)، الطبعة الثانية، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر.

19. صحيح مسلم، مسلم بن الحجّاج النيشابوري (المتوفي 261 ه-)، دار المعرفة، الطبعة الثانية 1428ه-، بيروت، لبنان.

20. طبقات الشافعية الكبري، السبكي، عبدالوهاب بن علي (المتوفي 771 ه-)، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمود محمد الطناحي و عبدالفتاح محمد الحلو، بدون تاريخ.

21. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، محمود بن أحمد (المتوفي 855 ه-)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

22. الغدير في الكتاب و السنة و الأدب، العلامة الأميني، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولي 1416ه- ، قم، إيران.

23. فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الإفتاء، جمع و ترتيب الشيخ أحمد بن عبدالرزاق الدّويش، دار العاصمة، الطبعة الثالثة 1419 ه- ، الرياض، السعودية.

24. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن‌حجر (المتوفي 852 ه-)، الطبعة الأولي 1407 ه-، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر.

25. مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب (المتوفي 1206 ه-)، تحقيق رائد بن صبري بن أبي‌علفة.

26. مروج الذهب و معادن الجوهر، المسعودي، أبوالحسن علي بن الحسين البغدادي الشافعي (المتوفي 346 ه-)، دار الكتب العلمية، تحقيق: الدكتور مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولي، بيروت، لبنان.

27. المسند، أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفي 241 ه-)، دار صادر، بيروت، لبنان.

28. مصباح الأصول، السيد أبوالقاسم الخوئي، مطبعة النجف، 1376 ه- ، النجف الأشرف، العراق.

29. المعجم الكبير، الطبراني (المتوفي360 ه-)، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية.

30. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، يحيي بن شرف (المتوفي 676 ه-)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.

31. وهابيت از منظر عقل و شرع (فارسي) ، الحسيني القزويني، مؤسسة ولي‌عصر (عليه السلام)، الطبعة الثالثة، خرداد 1378 ش، قم، إيران.

32. هدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن‌حجر (المتوفي 852ه-)، الطبعة الأولي 1407 ه-، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹